

في حالة يأس ؟

اما الموقف الاخر الانتحاري السذي قدمت به اسامة الكرمي فهو الهجوم على قافلة العمال العرب الذين يتجهون الى اسرائيل للعمل حيث تنتهي حياته بالهجوم المضاد الذي تشنه القسوات الاسرائيلية .

ان اسامة الكرمي رمز سلبي تشير به الى العفوية في ممارسة الكفاح المسلح . الم تجد الكاتبة من نماذج ثورية وايجابية تعبر عن تلك المرحلة التي رافقت ولادة الكفاح المسلح في الضفة غير هذا النموذج ؟

ثالثا : اكتنف الغموض موقف الكاتبة من قضايا عدة ، ابرزها قضية العمال العرب في المصانع الاسرائيلية .

لقد زعمت المقدمة ان الكاتبة من خلال طرح هذه القضية ساهمت في تسليط الضوء على مفاهيم وطنية جديدة تختلف كلياً عن المفاهيم الكلاسيكية المألوفة التي تعتمد على استئثار العواطف . اين هي تلك المفاهيم ؟ هل هي مع او ضد العمل في المصانع الاسرائيلية ؟

كذلك اكتنف الغموض موقفها من العلاقة بين المعتقلين داخل السجن ، انها علاقة يسودها الرعب والصرامة ، ورئيس المجموعة التي ترمز له بضمير الثورة (يدعي بانه ضمير الثورة ، لكنه بارد القلب يا عالم : ويا خوفي ان يصبح كبقية الحكام هو يأمر ونحن ننفذ ، ويعيد التاريخ نفسه متخذاً اسما حسني براءة . ديمقراطية . اشتراكية . بروليتارية . ثم يرفع ستالين منجله ويحصد رقاب الملايين . الخ ص ١٤٨) .

من هو ضمير الثورة هذا ، والى ماذا يرمز ، ولماذا هذا الجو الراهبي السذي

الفني ، وانما سحاول تسجيل بعض الملاحظات :

اولا : هناك تفاوت كبير في المستوى بين فصل واخر ، ليس بالمضمون فحسب وانما في البنية الفنية وفي عملية القص وفي اللغة والمفردات .

ففي بعض الفصول تحتفظ الكاتبة بمستوى عال من الحيوية الفنية والإيقاع الجميل للغة ، وفي الحوار الغني ، كما في الفصول الاولى مثلا .

وفي فصول اخرى يهبط مستوى السرد والقص ، ويظهر بشكل جلي بسوس اللغة ورداءة محتواها ، واقتربها من لغة الصحافة .

ويمكن ذكر بعض الفقرات على سبيل المثال لا الحصر :

(لم يجبه زهدي بسل استمر صامتاً كمدفعية الحدود اللبنانية ص ١٥١)

(صحن شوربة فريكة احلى من افخاذ سعاد حسني ص ١٢٤) .

(واخذ ينفع الملابس من الخزانة . ص ١٨٠)

(صوته يخرق طبلتي اذنيه بدون رحمة ص ١٩٥) .

(وزعقت سيارات الاسعاف المدللة ص ١٢٢) .

ثانيا : قدمت الكاتبة اسامة الكرمي كفدائي يأس . ورمزت احيانا للفعل الثوري باليأس ، عندما يطعن اسامة الكرمي ضابطاً صهيونياً في احد شوارع نابلس (تشجيع الجريمة لا يدل على روح انسانية هذا صحيح ، ولكن ماذا بقي في هذا الصدد؟) .

.. هل تعتبر الكاتبة ان طعن ضابط صهيوني عمل اراهبي وجريمة ارتكبت